

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العدد العاشر

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ميلادية

هلال البوسعيدي

ملامح واتجاهات في شعره

(١٩٠٣ - ١٩٦٦م)

الدكتور علي عبد الخالق
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلما فتش المرء على كنوز الدنيا كان له منها النصيب الأوفى ، وكلما طوف مرتاد للآفاق، واستكنه المجهول فيها تحقق له المراد، فالغواص يجوب الشطآن (الخليج) وأعماقه فيحصل على إربته فى اللؤلؤ والمرجان، والمنقب فى الصحراء يصيب الخير فى كل ما يجهد فيه النفس مما خفى أو غاب، والباحث فى الزمان والمكان ينتهى الى مبتغاه مما أبدعته القرائح ، أو جادت به المشاعر من روائع الادب وبالغ الحكمة أنى شاء معينا ثرا يتجدد صوبه ليغذى الوجدان، ويعطى انطباعا من شاعر هنا او أديب هناك، فيبقى ذلك شاهدا على أصالة التجارب الذاتية، وثراء القرائح المبدعة .

وحينما تتراءى الالىء فى أعماق (الخليج) ، وتجود البحار بالأصداف يتوقف المرء ليخرج ما شاء له منها، كذلك الذى يبحث عن (نتاج) القرائح وإيحاء المشاعر يقتضيه الامر التتبع والاستقصاء فى غابر الزمن، وقاصى المكان .

وتجيء هذه الدراسة محاولة لإماطة اللثام والكشف عن جوهر شخصية طمرتها الأزمان

وإطلالة على شاعر من أدباء (الخليج العربى) ظهر مع بداية القرن الميلادى العشرين وعاش نصفه أو يزيد معاصرا لجمهرة من شعراء (الخليج) المرموقين أمثال (عيسى مطر ١٩٢٣ م) و (أحمد مشارى ١٩٢٣ م) و (محمد الحبيب ١٩١٢ - ١٩٦٠ م) و (فهد العسكر ١٩١٣ - ١٩٥١ م)و(محمد ملا حسين ١٩١٦ م)و(عبد الله الحاتم ١٩١٧)و(صقر الشبيب ١٨٨٤ - ١٩٦٣ م) و (خالد الفرج ١٨٩٨ - ١٩٥٤ م) و (محمود شوقى الايوبى)و(ابن شيخان ١٢٨٩ -١٣٤٦ هـ)و(أبو سلام الكندى ١٢٩٢ - ١٣٨٠ هـ) وغيرهم كـ(عبد الله الخليلى)و(عيسى الطائى)و(المر بن سالم) فمن بين هؤلاء وأولئك برز فى أقصى جنوب (الخليج) الشاعر العمانى (هلال بن بدر البوسعيدى ١٣١٤ - ١٣٨٥ هـ / ١٩٠٣ - ١٩٦٦) ذلك الذى خطا على سواحل (الخليج) الدافىء وتربى على روافد الثقافة العربية واغترف من منابعها الصافية فجاء شعره تعبيرا عن حياته ودلالة على طموح الانسان العربى وترجمة عن مشاعره ورغباته منذ ولد بمدينة (مسقط) عام ١٩٠٣ م من أبوين عربيين فى النسب سامقين فى المجد، فأبوه من قبيلة (آل بوسعيد) التى أنجبت الإمام (أحمد بن سعيد البوسعيدى ١٧٤١ - ١٧٨٣ م) والتى تولت حكم عمان من منتصف القرن الميلادى الثامن عشر وحتى الآن . وأمه من قبيلة (الجبور) إحدى القبائل العمانية المشهود لها فى مجال العلم والأدب[1] .

وقد شاءت حياة (هلال بن بدر) ان تتقلب فى أعطاف المجد، وتتدرج فى مرابع العز والسؤدد، فنشأ كما ينشأ الشعراء الأمراء، ممن ملكوا حسا مرهفا وقلبا نابضا بمعانى الحق والخير والجمال، وشب الشاعر محبا للعلم، شغوفا بالتراث ينهل منه ما شاء، كما طبع منذ الصغر على تذوق الأدب، وحفظ الشعر قديمه وحديثه، وعاصر فترة من حكم (السلطان فيصل بن تركى ١٨٨٨ - ١٩١٣ م) ثم (تيمور بن فيصل ١٩١٣ - ١٩٣١ م)ثم (سعيد بن تيمور ١٩٣١ - ١٩٧٠ م)[2] .

وكانت حياته الاجتماعية مزيجا من العمل الجاد، والشعور الأدبى الرقيق، فتقلب فى عدة

مناصب، حتى أصبح سكرتيرا للسلطان (سعيد بن تيمور ١٩٣١ - ١٩٧٠ م)[٣] ومقربا من مجلسه وبالرغم من انه عاش محاطا بكل العناية والرفاهية تجلى له بريق الحياة واعتزاز الحكام به ، وعلى الرغم من كثرة أعماله وانهماكه فيها فلم يشغله ذلك عن ان يخلو لنفسه فيهفو فؤاده للأدب ويتعلق بالشعر حتى لقد ملك عليه كل حواسه ؛ بل إنه ما فتىء فى أخريات أيامه حتى هجر حياة الناس - كل الناس ومل العمل وقاسى أوعانى من الضيق النفسى والحرمان والأسى ، حتى انتهت به الأيام ليصير رهين بيته، وحبيس كتبه وأوراقه ، يجتز ذكرياته ويعانى غربة النفس وآلام المحن والشدائد التى تجمعت عليه ولعل تلك الأبيات من (سينيته) تصور مدى ما كان يعانيه من قسوة الزمان فى أخريات أيامه من تنكر الصديق ، وتجاهل العارف وتفرق الأخلاء ، وعدم تقدير الناس لقيمة الشعر ، وهى أبيات تقطر أسى ، وتفيض لوعة وحزنا ومعاتبة للزمن ، كما أنها تزخر بالعواطف الصادقة والمشاعر العميقة المؤثرة من قلق واضطراب نفسى عنيف كلما ضاقت به السبل ، وخبا بريق الأمل أمام عينيه على نحو قوله : -

مر يومي بمثل ما مر أمسى ... بين كتبى وبين أسطر طرسي
خطواتى محدودة ومسيري ... في ذهول أضاع عقلي وحسي
فحديثى هو الحديث ، ولكن ... باختلاف الرواة يأتى بعكس

ويمضى الشاعر في (سينيته) تلك يكشف عن سر آلامه ، وضيقه بالحياة وبالناس ، ويشكو معاناة الغربة النفسية، وقسوة الوحدة التى فرضتها عليه الأيام أو فرضها هو على نفسه فيقول : -

إن نفسى من الصديق اشمأزت ... وترى في عدوها بعض أنسى
فعدوى هو العدو ولكن ... أين ذاك الصديق من غير لبس ؟

آخ يـا ذا مــن شئت حــتى مــن الجـ ــن ولــكــن حــذار مــن كــل إنس
خــادع الــكــل إن أردت نــجــاحــا في حــيــاة تـعــســا لهــا أي تــعس[٤]

ولعل مبعث تلك الحيرة التى فرضها علي نفسه ضيقة بالمجتمع كله، ونشدان الراحة فى البعد عنه وكأن ذلك إيحاء بالملال من حياة الناس، والضجر من المدنية التى فسدت فيها الأذواق، فلم يعد للشعر معنى، ولا للذوق الأدبى قيمة عند الكثيرين، إذ يشير فى تلك (السينية) لمواقف الناس ونظرتهم إلى الاديب، وهى نظرة مشوبة بالازدراء والرد والسخرية، طالما صدم فيها غيره من الشعراء[٥] .

وميل الشاعر للبحر الخفيف، وهو بحر متصل ومتلائم يعين على تعدد الصور وتغيرها، لقربه من النفس، وإناطته بالوجدان الذاتى وطواعيته فى معالجة الأمور ذات الأحداث جاء متسقا وما هدف إليه الشاعر من تصوير مدى انفعاله الهادىء الوديع وما كان يعانيه، ومثل هذا الإحساس يشف عن قدر كبير من انفعالات النفس الهادئة، كما ينطوى على ملامح (مزاجية) ونظرة للحياة مغلفة بالتشاؤم والتفاؤل والضيق والراحة واليأس والأمل والكره والحب والريبة والثقة فى كل من حوله، حتى فى الصديق، على نحو ما كان يعانيه شعراء آخرون هنا وهناك، ولعل هذا الحال شبيهة بما كان عليه غيره أمثال (إسماعيل صبرى ١٨٥٤ ـ ١٩٢٣ م) حيث نسيه الناس، ولم يعد يذكره أحد، وكأنه الحى الميت أو الحاضر الغائب فكانت ثورته أو انفعاله ثورة داخلية، وكان يعتريه الأسى الرقيق، وأنه ليتساءل بمثل قوله ساخرا : ـ

أيـن صــبرى ؟ من يــذكــر الـيــوم صــبرى ؟
بــعــد أعــوام عــزلــة وشــهــور
اســألــوا الــشــعــر فــهــو أعــلم، هــلا
أكــلتــه الأســماك طــي الــبــحــور[٦]

وكأن الشاعر العماني يصور ما كان لدى أحد معاصريه وهو (صقر الشبيب ١٨٨٤ - ١٩٦٣ م) غير أن (صقر الشبيب) كان أشد مرارة ، وأكثر فقرا وحزنا ، لمعاناته في نفسه بفقد البصر وفي أهله باليتم . وفي حياته من أجل كسب الرزق ، حتى عاش حبيس بيته لا يبرحه ، ومع ذلك فقد تجلى في شعره مدى تماسكه وإبائه ، وعزة نفسه وتصبره حين زعزعه اليأس ، حتى قال :

ولما لم أجد في الناس حرا يعين على ملمات الدهور
نبذت الناس ظهريا ورائي وناديت المنون آلا فزوري
فمثلي ما له في العيش خير وهل في العيش خير للفقير ؟
أخاف إذا بقيت تذل نفسي على طمع لذي مال كثير
فتمنحها مدائحها اللواتي تعز على (الفرزدق) أو (جرير)
فيحزيني على شعري شعيرا ولست من البغال أو الحمير
ولكني كما سميت صقر وهل أبصرت ذلا في الصقور ؟[٧]

وهي محن لم يسلم منها غيرهم من الشعراء ، فـ (أبو وسيم الإزكوي)[٨] يصور قبل ذلك آلامه وقسوة الدهر عليه بعد أن استشعر اليأس حيث نراه يقول : -

لساني مملوء من القول جوهرا على أن في صدري لذا أبحرا
يغوص على ما شاء فكري فتارة يساقط منظوما وطورا منثرا
ولكن دهري أصبح الصمت عنده بكل فصيح فيه أولى وأجدرا
فلا النثر محفوظا لديه بحرمة ولا النظم ذا قدر لديه موقرا

وهؤلاء الشعراء لم يكن يقنعهم تصوير حياة المجتمع ، وإنما يدركون أن شعرهم يستمد بقاءه

من (مواقفهم) من المجتمع ، ونظرتهم لواقع الحياة والقيم السائدة وتلك هى القيم الحقة للأدب الجيد .

وقد عاش (هلال البوسعيدى) فترة تزيد على الستين عاما، عاصر فيها بواكير نهضة الأدب العربى بمنطقة (الخليج) و (شرق الجزيرة) ، وأدرك مرحلة انتقال الشعر من حالة الضعف والركود إلى طور الإحياء والابتعاث، ولا شك أنه تأثر بشعراء طور الإحياء للأدب العربى فى تلك المنطقة من (الزهاوى ١٨٦٣ - ١٩٣٦ م) و (الرصافى ١٨٧٥ - ١٩٤٥ م) و (الطباطبائى ١٧٧٦ - ١٨٥٣م) و(ابن عثيمين ١٨٥٣ - ١٩٤٣م) و(أبو مسلم الرواحي ت ١٩٢٠م) و(ابن شيخان ١٢٨٤ - ١٣٤٦ هـ) و (أبى وسيم الإزكوى) - فضلا عن أن تأثره بـ(النزعة الكلاسيكية) الجديدة عن (البارودى ١٨٣٨ - ١٩٠٤ م) و (شوقى ١٨٦٨ - ١٩٣٢ م) و (حافظ ١٨٧١ - ١٩٣٢ م) - جعلته يعكف على نماذج الشعر العربى ينهل منها ويصدر عنها، حتى جاء شعره مطبوعا دون تكلف يعبر عن ذاته، كما يستهلم آمال أمته ويعايش أحداثها، فينفعل بقضاياها ويتحدث عنها حتى يمكن أن يعد من أتباع (المدرسة المحافظة) التى نهضت بالشعر حديثا.

مكانته بين شعراء عصره :

يمثل شعر (هلال) نهجا وسطا بين شعراء جيله من ذلك النفر الذين حاولوا التخلص من إسار الصنعة المتكلفة والمعانى المكررة إلى استلهام الأحاسيس الصادقة، والتعبير عن روح العصر وأحداثه، فالشعر عنده غدا ترجمة عن تلك المشاعر، وتنفسيا عن دخائله، ولذا يميل للتصوير بالمحسوسات ليبرز من خلالها مكنون النفس فى طبع لا تكلف فيه، ويسر لا تعقيد معه، وبعد عن ركيك التعبير، وغريب الألفاظ .

وإن ما بقى من شعره تبدو على بعضه الجودة أحيانا كذلك الذى قاله بعد أن صقلت تجاربه وهذبت فى فترة متأخرة كقصائد الرثاء والغزل، كما يبدو على بعضه الآخر أثر الضعف والاضطراب كذلك الذى قاله فى عهد الصبا، وفى بداية نظم الشعر، مثل قصائد المديح

التقليدى والإخوانيات مما تكفل بنقله عنه (راويته) وابن أخته الشيخ (على بن جبر الجبرى) .

وشعره على العموم يمثل مع غيره مرحلة من مراحل الشعر فى زمان معين وبيئة معينة غير أنه يعد إحدى الدلائل على عصره مثلما كان (الرصافى) شاهدا على عصره فى العراق ومثلما كان (شوقى وحافظ) شاهدين على عصرهما فى مصر، ومثلما كان (صقر الشبيب) شاهدا على عصره فى (الكويت) ، غير أن هؤلاء كان أثرهم أقوى لغزارة نتاجهم وتعدد اتجاهاتهم حتى صاروا معالم بارزة .

ولا يتميز عن طبقته إلا من خلال تلك القصائد التى يتحدث فيها إلى نفسه، ويعبر عن عاطفته التى تثيرها فكرتا : الحب والموت، ففكرة الحب تتجلى فى ذلك النوع من قصائده فى الوطنية والقومية والغزل ومن نظرته للمجتمع، وفكرة الموت تبرز فى مراثيه المختلفة لـ (شوقى) ولـ (حافظ) أو لسيد الشهداء (الحسين بن على) رضى الله عنه وقد عرف الشاعر نفسه وأدرك ما يعتمل فى فؤاده من تلك الأحاسيس ، ولعله كان يدرك عن ثقة ما كان يتمتع به من مكانة بين شعراء وطنه، ويحس بمدى تقديرهم له لأنه كان ينبوعا من ينابيع الأدب بين شعراء الخليج وهو ينبوع رائق الشعر عذب النغم، حلو الكلمات ، مبدع التصوير، بحيث إذا أنشد لا يشدو إلا ذوب وجدانه وعاطفته الصادقة حتى لتقع شاعريته من قلب المرء موقعا خاصا، أليس هو القائل : -

أغنى ولكن الغناء أنين   وأحدو ولكن الحداء حنين
وإن قلت شعرا فهو جمر صبابتى   على أنه بين الضلوع دفين

وحرى بمثل (هلال البوسعيدى) أن يسلك مع ذلك النوع من الشعراء، هؤلاء الذين كانوا يغترفون من بحر لا ينحتون من صخر فصار شعرهم فى الآفاق مسير المياه فى الأنهار، وغدا ينبوعا ثرا عذب المذاق، وجدير به أن يتبوأ تلك المكانة لدى شعراء عصره، ولعل حديث الشاعر العمانى (عبد الله بن على الخليلى) عن (هلال) يوحى بقيمة شعره، ومدى رؤية

الشعراء لهذا القريض حتى ليقول له : -

يـا(ابن بـدر) يـاواحـد الشعـر أشرق   فى سـما الـشعـر لاجـتـلاء الـلقـاء
ثـم عـنـد الـلقـا تجـل (هـلالا)   خـفـيـة مـن تـبـين الـرقـبـاء
ثـم كـن فـيـه (نـابغـى) لـيـالـيـه   و(أعـشـاه) خـاتـم الـشـعـراء[٩]

وحين وافاه الأجل فى عام ١٩٦٦ م آثار نعيه ألما أوحى لـ (عبد الله بن محمد الطائى ١٩٧٣ م) أن يرثيه من قصيدة عنوانها (سحابة حزن) قال فيها : -

يـالـيـل مـد مـن الـظلام سـدولا   واجـعـل سـوادك يـاظـلام ثـقـيـلا
مهـلا أبـا شعـرائـنـا مـن لـلمنى   يـتـلو لـدى تحـقـيـقـهـا تـرتـيـلا ؟
قـد طـالمـا نـاجـيت مـوكب نـورهـا   ودعـوت أن يـدنـو لـديـك قـلـيـلا
نـاديـتـهـم للمـجـد يـرفـع مـوطـنـا   ويـعـز شـعـبـا لم يـزل مـغـلـولا
ولـكـم أثـرت بهـم مـآثـر أمـسـهـم   فـبـدا قـصـيـدك في الـدجى قـنـديـلا
....
يـانـاعـيـا لـ (هـلال بـدر) إنـنى   أجـد اصـطـبـارى لـلنـبـا مخـذولا[١٠]

وكانت الحياة الأدبية في العصر الحديث قد شهدت مرحلة إحياء الشعر وبعثه بالخليج وشرق الجزيرة، كما قد شهدت حركة التجديد والابتكار فيه، فبدأت محـاولات التخلص من المحسنات وضعف الأساليب ، وسذاجة الفكرة، وتكرار المعانى والصور التقليدية وذلك بالرجوع إلى الجذور الأولى .

فظهر من الشعراء (الحبسى)[١١] و (الدرمكى)[١٢] و(ابن رزيق)[١٣] و (الغشرى)[١٤] و (ابن عرابه)[١٥] .

وشعر هؤلاء يمثل بداية المحاولات الأولى للتخلص من الضعف الذى كان سمة لشعراء القرن الهجرى الحادى عشر، على نحو ما كان عند (الصارمى)[16]، و (المحروقي)[17] و (الغافري)[18]بيد أن محاولات هؤلاء لا تعدو أن تكون تخيرا للألفاظ، وإنشادا للحكم وإشادة بانتصار حاكم ، فغلب على شعرهم المدائح والمراثى والمقدمات الغزلية، ولم يتطرقوا إلى مخاطبة الوجدان ، أو الحديث عن النفس والتعبير عن المشاعر الإنسانية .

أما المحاولات الجادة للإحياء فتتمثل فى شعر أبى مسلم الرواحى (١٢٣٩ - ١٣٣٩ هـ)[19] و (أبى وسيم الإزكوى) و (عبد الله الطائى)[20] و (أبو الصوفى)[21]، ثم (هلال البوسعيدى) و عبد الله الخليلى)[22] وإن كان هؤلاء يتفاوتون - كذلك - فى مدى الجودة وفى محاولة الإبداع واستقلال الفكر وتناول الموضوعات. والجيل الأول الذى بدأ مرحلة الإحياء والبعث لم يتطرق للاتجاهات الوطنية والاجتماعية، ولكن شعرهم يغلب عليه الاتجاه التقليدى فى المديح والمقدمات الغزلية، فضلا عن الرثاء، وبعض المضامين الأخرى .

فـ (ابن عرابة) مثلا له قصائد قصيرة غزلية فضلا عن مقدمات المدائح ، يبدى فيها عاطفته المتهالكة وروحه المنفعلة، وإن جاءت أوصافه للمحبوب مكررة ليس فيها جدة من مثل قوله[23] :

برق تبدى خفية بسناء سحرا يعط جلابب الظلماء
فظننت (علوة) قد تزحزح سجفها عنها ببطن الخيمة الزرقاء
كم ربرب ماضى اللحاظ عهدته مع سلمة الوسطاء بالبطحاء
وحمام أيك ردد (الكافات) فى ثنيات سلع مولعا ببكاء

وعلى هذا النحو يمضى فى كثير من مقدماته الغزلية مستغلا طرائق القدماء فى الخروج التقليدى للانتقال إلى المدح بالترحل أو باستقبال شآبيب المطر التى تشبه عطايا الممدوح ، وصفات المحبوب عنده جسدية (طيب الرضاب ، سواد الشعر ، بياض الوجه واحمراره ، عبل الساعدين طول القوام ، دقة الخصر . .) وقد جاءت كل هذه الاوصاف فى تشبيهات

(قد يرى فى المحبوب صورة أكمل من كل صورة وجمالا أتم من أى جمال ، فيضيق ذرعا بالمشبهات بها التى يقرب بها إلينا المشبه فيقول[٢٤]) .

ظلمتك مذ شبهت عودك بالقنا   وشعرك بالظلما وثغرك بالفجر
ونهديك بالرمان ، والخد بالمها   وريقك بالصهبا وعينك بالسحر
ومبسك الدرى بالبرق والطلا   بجيد طلاء الريم في مهمة قفر
ولكنني يا (علو) لست بواجد   بما يقتضى التشبيه فى صيغة الشعر

والوصف في شعره قليل ومحدود، وهو وصف تقليدي إذا وصف حصانه لا يخرج عن تصوير السابقين[٢٥] وإذا ناجى الطبيعة لا يستلهم منها حيوية ونماء ، ولا يستطيع النفاذ إلى عمق الاشياء ، ولكنه يقف عند ظواهرها ، وحتى عندما يقترب من مناجاته للبحر وحواره معه لا يستطيع أن ينفذ إلى جوهر الطبيعة ويستكنه أسرارها[٢٦] .

أما (هلال بن بدر) فشعره يمثل طريقة تفكيره في الأشياء والكون . كما يمثل مزاجه الخاص ، وهو مزاج لم يكن فيه مقلدا غاية التقليد ، بل جاء شعره فيه انعكاسا لحياته ولطبعه ودلالة على ذوقه الخاص الذى يحاول فيه التماس البهجة فى الأشياء ، وهو طبع يظهر أصالته وتفرده إلى حد ما ، كما يظهر عذوبة روحه وميله لليسر والسهولة حتى عرف في صباه (بالشاب الظريف)[٢٧] .

ويتجلى فى غزله روح الظرف وخفة النغم ورقة الألفاظ ، وجمال العبارة مما يفتقر إليه غزل (ابن عرابة) الذى يبدى تكلفا فى مثل قوله : -

أجارتنا إن العواذل في الهوى   على شداد غضب وغلاظ
هم الفارغون الشغل لا شاغل لهم   وقلبى كفته حسرة وشواظ
وحبكم مازال ينمى بأعظمى   له فى فؤادى موقع وحفاظ [٢٨]

فأين هذا من مثل قول (هلال بن بدر) يخاطب محبوبه : -

ملأت عينى جمالا فأنت عندى جميل
ملأت سمعى حديثا لكنه معسول
أتعبت بالحب قلبى فما عساي أقول ؟

كما قد صور تهالكه ومعاناته ، وصدق عاطفته فى قصائد متكاملة فيها إحساس عاطفى يختلف عن نحو قول (ابن عرابة)[٢٩] : -

فالقلب من حبها قد صار منهتكا والجسم ما بين (تنكير) و (تعريف)
وكم تلجلج قلبى فى هواها وكم لج العواذل فى عذلى وتعنيفى
وليس يرد عنى عن حب قاتلنى عذل ولا أنثنى عنها بتوقيف

على أن هذا الإحساس المرهف لم يكن شيئا عارضا ، ولكنه وليد طبع درج عليه الشاعر ، ولازمته فيه صفات منها سمو الروح وعلوها والاعتداد بالنفس والتعالى عن حقير الأمور وهذا واضح فى نظرته الاجتماعية وسخريته من بعض مفارقاتها : -

إنما الفقر علة المرء فانشد أثر المال حين تغدو وتمسي

وشعر هلال يمثل المرحلة الوسطى لدى معاصريه من حيث الجودة الفنية ، وهى مرحلة تصل ما بين جيلين ، جيل (ابن عرابة) و(ابن رزيق) و(أبو الصوفى) ، وجيل (عبد الله الخليلى) و (هلال السيابى) و (أبى سرور) وغيرهم ، فـ (عبد الله الخليلى) طرق موضوعات أكثر ، وجاء فيها أعمق نضجا مما كان عند (هلال البوسعيدى)، وهذه الجودة الفنية ميزت تجربته ، وكانت مناجاته للحبيب تشف عن احساس عميق وتصوير للحب حيث

جعله (. . سيف الله فى أهل الهوى) و (معنى من تسامى الروح فى الملكوت) فليس من السهل رده : -

يا من دعاه الحسن وهو ضنين ورماه وهو الخاسر المغبون
ورناه بين جلاله وكماله فهفا وعيش العاشقين أنين
أمن الأصالة أن تموت حقائق تحت الخيال ويضحك التخمين
الحب سيف الله فى أهل الهوى ما جردته على القلوب العين[٣٠]

وكل تجارب (الخليلى) العاطفية على هذا النحو يكشف فيها عن معنى أعمق مما كان عند (هلال البوسعيدى)[٣١] .

الاتجاه الوطنى والقومى في شعره :

التعرف على بيئة الشاعر والمؤثرات التى تحكمت فى نشأته وتوجيه شعره يدل على أنه كان متجاوبا وظروف وطنه وأمته العربية ، منفعلا مع إيقاع الأحداث فشعره يمثل (الوجدان الجمعى) فى استلهام آمال قومه وأمته ، ومعايشته لأحداثها فى اتجاهاته الوطنية والقومية والاجتماعية ، كما يمثل (الوجدان الذاتى) وما كان يعتمل بنفسه من خواطر وأحاسيس ومشاهد وانفعالات .

ويمكن ان يضم للنوع الأول شعره التقليدى فى المدائح والتهانى مما كان يجرى فيه على التقاليد القديمة المتوارثة ، وعلى تلك القوالب المعروفة فى المديح ، كما يبدو أكثر وضوحا فى قصائد أخرى شارك فيها وطنه وأمته الآمال والأمانى .

فقد مدح السلطان (سعيد بن تيمور ١٩٣١ - ١٩٧٠ م) وأشاد بانتصاراته وسيطرته على مقدرات البلاد من (ظفار) حتى (نزوى) قائلا : -

هـنـيـئـا أيهـا الملك السـعـيـد بـنصر لا يحـد لـه حـدود
وفـتـح لا يـقـاس بـأى فـتـح ولم تـشـهـده فى المـاضى الجـدود
طـويـت الأرض من عـليـا (ظـفـار) إلى (نـزوى) تحف بـك السعـود[٣٢]

ومستوى هذا الشعر ضعيف ، لأنه لون تقليدى ليس فيه جدة مع ما يتضمنه من بعض الحكم على أن تلك الرؤية الوطنية جاءت أثرا لمعاصرته لأحداث وطنه وتقاتل قومه على الزعامة ، وكان الصراع آنذاك محتدما بين (الإمامة) فى الـداخل و (السلطان) فى (مسقط) ، ولذا فقد جاءت دعوته لتوحيد الصف ، وجمع الكلمة أملا يرتجى فى استنهاض الهمم ونبذ الخلاف ، واستحضار نماذج البطولة من القديم وبعث الشعور بالعزة فى زمن السيد (سعيد بن سلطان ١٨٠٧ ـ ١٨٥٦ م) فلعل هذا الأمل المعتمد على البطولات القديمة كفيل باستنهاض الهمم ورد الثقة لنفوس طالما تردت فى سوء الظن ، ومغبة الشقاق .

والدعوة الوطنية عنده تجسدت فى فكرة سيطرت على خاطره ، وأكدها الواجب للوطن ، والوفاء للعقيدة فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، حيث غدا الوطن العربى ضحية صراعات داخلية . ومغنم قوى أجنبية تتخطفه من كل جانب ، ولذا فهو ينادى عـلى بنى وطنه ويستحثهم للتلفت إلى ماضيهم والنظر للمجد القديم :

وطـنى . . والخـطوب فـيـك تـوالـت هـل عـلى مثـل مـا أتـانـا بقـاء ؟
أيـن تـاريخـكـم ومـا دونـتـه قـادة الهـدى سـادة عـلماء ؟
ومـلـوك سـاروا دعـائـم مجـد وبـ (افـريـقـيـا) تـعـالى البـنـاء[٣٣]

وللشاعر (همزية) وطنية يتحدث فيها عن تاريخ (نزوى) ويحكى أمجاد قومه عبر الحقب أشار إليها (الطائى) فى هذه الأبيات[٣٤] : ـ

حـي (نـزوى) تحيـة الخـلصـاء واهـد قـومـي مـودتي وإخـاء
ثـم طف بـاحـثـا هـنـا لـك وانـظر أثـر الـصـالحـين والاولـيـاء
واتـل تـاريخـنـا الـقـديـم وحـدث عـن فـعـال الأئـمـة الخـلصـاء

ولعله قد استوحى إطارها من (همزية) شوقي الوطنية (كبار الحوادث في وادي النيل)[٣٥] التي طالعها : -

همـت الـفـلك واحـتـواهـا المـاء وحـداهـا بمـن تـقـل الـرجـاء
ضرب الـبحـر ذو الـعـبـاب حـواليـ ـهـا سـماء قـد أكـبرتهـا سـماء

ولو قد أتيح الاطلاع على قصيدة (هلال) لأمكن تبين وجوه الاتفاق والاختلاف بينها وبين (همزية شوقي) ولوقفنا على مدى تأثر الشاعر العماني بشوقي .

وكان (هلال) يستوحي من قصائده تاريخ بلاده ، فكلما طوف بالديار استوقفته عظمة ما يرى من مآثر (اليعاربة ١٦٢٤ - ١٧٤١ م) و (آل بوسعيد ١٧٤١ م)[٣٦] مما لا يزال باقيا يتحدى الزمن ، فمن الحصون التي تعتز بها (عمان) حصن (جبرين) الذي شيده الإمام (بلعرب بن سلطان ١٠٩١ - ١١٠٤ هـ) عام ١٠٩٨ هـ في (بهلا) وهو يعد أحد مآثر (اليعاربة) فعندما رآه الشاعر حرك أشجانه وأثار خواطره ، فوقف مشدوها يخاطب الحصن الكبير ، ويستهلم من عظمته تاريخ (عمان) ويستحث قومه للالتفات نحو تاريخهم القديم للانطلاق لآفاق المجد فقال : -

يـانسمـة من ربى (جـبرين) مسراهـا أهـدت لقلبي ذكـرى لست أنسـاهـا[٣٧]
وأنعشـتني . ومـا بـالـقلب مـن وطـر إلا عـهـودا أنـاجـيـهـا ، وأرعـاهـا

وقد سرى فى شعره ما يمكن أن يعد تيارا للوعى الاجتماعى الذى تدفق فى مجموعة الأفكار التى تمثل البيئة العربية وأصالتها وارتبطت تلك الرؤية الاجتماعية بالرؤية الوطنية ، وتجلى ذلك فى دعوته للعلم ، حتى ليمكن القول أنه من أوائل الشعراء الذين دعوا للنهضة العلمية فى (الخليج) حيث نجده يرحب بعودة أول بعثة خرجت لطلب العلم فى العراق سنة ١٩٤١ م فيقول :

اليوم أنشط للقريض وأنشد   اليوم أكتب والحقائق تشهد
اليوم أطرب أن أحيى فتية   قد (أعرقوا) نحو العلوم فـ (أنجدوا)[٣٨]

وتتضح تلك الدعوة بصور أتم فى قصيدتين اخريين إحدهما (بائية) : تمثلت فيها آماله فى النهضة العلمية ، من خلال مناداته للتسلح بالعلم [٣٩] ، والثانية (نونية)[٤٠] وقد جاءت استثارة للهمم ، وحفزا للعزائم .

وتمضى قصائده الوطنية والقومية صرخة يستحث بها القوم نحو المجد ويستنهض الهمم والعزائم وكأنه وهو يمزج آمال وطنه بآمال الأمة العربية ينطلق الى إستلهام عظائم الأمور فى وقت كانت الأمة العربية أحوج ما تكون إلى ضم الشمل وتوحيد العزم وما من حادث عربى إلا وكان له صدى عند الشاعر العمانى ، فقد أشاد بنهضة (الكويت) الحديثة على يد (آل الصباح) كما قد أشاد بغيرها من دول الخليج فحيث يقول عن الكويت : -

حىّ (الكويت) واهليها وراعيها   حىّ العروبة فى أسمى معانيها
إن المكارم أعلاها وأكملها   ضم (الكويت) عليها من نواحيها

نجد فى القصيدة ذاتها يتحدث عن تضامن العرب وتآلفهم ومؤازرتهم لمصر ، وتدعيمهم لمواقفها : -

....

و (مصر) في منعة من حزم قادتها وجيشها يوم جد الجد حاميها
لكن بالمال تعزيزا لقوتها و(للكويت) رسالات تؤديها[41]

أما عن العراق فلم يفت الشاعر أن يذكر ما كان له من ماض عريق ، ومآثر خالدات ففى عام سنة ١٩٦٣ م كانت قد حلت به نكبة الفيضان فأنشأ (هلال) قصيدة فى هذا الشأن ، يستحث الخطى للنهضة من هذه الكبوة ، ومن ظغيان (دجلة والفرات) وغضب الطبيعة وترويعها للآمنين فقال : ـ

(بغداد) روعت القلوب بما سرت من شايعات
قالوا طغى أخواك فى مجراهما طغى البغاة
واسترفعا واستغلبا واستكبرا كبر العتاة[42]

أما قضية (فلسطين) فقد ظلت فى وجدان الشاعر العمانى لا تغيب عن خياله مآساتها ، ولذا فهو يستنهض العزائم العربية لتقف فى وجه تلك (الغزوة) اليهودية :[43]

هكذا صفوة العروبة أضحت يا لخطب أعيت به البطحاء
ضحت (الشام) و (العراق) و (مصر) واستغاثت بربها (صنعاء)
يا فتى (مصر) والعروبة حدث غير ما قد أتى به الشعراء
إيه (مصر) وحسب قومى (مصر) انها العز والوفا والاباء

وبمثل ذلك التعبير المباشر حاول الشاعر إظهار فكرته عن إيقاظ الهمم ، وإثارة الحمية الوطنية ، وهذا الاتجاه ـ وإن دل على حرص الشاعر على إبداء مشاعره ، وعلى وعيه الدقيق بكل أحداث وطنه ، ومعاصرته لظروف أمته شأن غيره من شعراء الوطنية ، فهو فى نظر نفر

من نقادنا المعاصرين ـ مجرد شعر تقليدى بالمقياس الدقيق لتصنيف الشعر ، وهو شعر مناسبات ومجاملات أكثر منه تعبير عن العاطفة الجياشة التى تفيض شعرا يمكن أن ينقل للقارىء هذه الانفعالات الإنسانية ، ولا يروق هذا الشعر فى نظر (العقاد) الذى يرى أن سبيل إيقاظ الأمم ليس بالوسائل المباشرة (فللشعر فى إيقاظ الأمم طريق غير طريق السياسة ودعاة الاجتماع ، ولليقظات النفسية مسالك ومسارب لا تستدل عليها بعناوين الحوادث السياسية والدعوات الاجتماعية التى تكتب فيها الصحافة ، ويتحدث بها اللاغطون بالموضوعات اليومية ، فقد يعلمنا الشاعر حب الجمال فيعلمنا الثورة على الظلم والطغيان ، لأن النفس التى تفقه جمال الحياة تضيق بها معيشة الأسر والمذلة فتقتحم العوائق والسدود ، وتنشد السعة والارتفاع ، فالذين يبحثون عن نصيب الشعر فى حركة أمة ناهضة فينظرون إلى عناوين الحوادث ، وأسماء الوقائع يجهلون الشعر ، ويجهلون النفوس)[٤٤] .

ووجهة نظر العقاد دقيقة حين يرقى الفن ، ويسمو فكر الامة فيكون الشعر بطريق غير مباشر من أقوى الاسباب فى اثارة الهمم الوطنية ، وحسب شاعرنا انفعاله بالاحداث ومعالجته لها بطريقة معينة ، اذ أن طريق الشاعر فى تناول الموضوعات لها الاهمية الكبرى فى نقل الحدث من الموقف الفردى الى الموقف الانسانى . . وطبعه بهذا الطابع العام الدائم[٤٥] .

الاتجاه الوجدانى فى شعره :

أما النوع الثانى فذلك التيار الوجدانى الذاتى الذى يصدر فيه عن ذاته ومزاجه الخاص ، وهو مزاج إنسان مرهف المشاعر نشىء فى البلاط السلطانى يعبر فيه عن خواطر ذاتية مما يمكن ملاحظة سماته ، والتقاط ملامحه من ذلك التيار الوجدانى الذاتى ، وإن لم يكن من السهل تفسيره ويتمثل فى نوعية : شعر الغزل وشعر المراثى .

أ ـ فى الغزل : ـ

ويعد الشاعر ممن حاولوا التعبير عن تجاربهم العاطفية فى صدق وعمق ، بعد ان بدأت اتجاهات الشعراء الغزلين فى (الجزيرة) و(الخليج) تتلخص من مظاهرها التقليدية المتمثلة فى تلك (البدايات) الغزلية عند (الطباطبائى ١٧٧٦ ـ ١٨٥٣ م) و (ابن عرابة) و (الغشرى ١٧٤١ ـ ١٧٨٣ م) و (العبسى) و (ابن عثيمين ١٨٥٣ ـ ١٩٤٣ م / ١٢٧٠ ـ١٣٦٣ هـ) وغيرهم مما يحمل نزعة التقليد ، وسمات اللذة الحسية ، إلى فن تأصيل عاطفة الغزل الصادق الذى توارى معه النمط القديم وصور سمو النفس عن رغائب الحس والشهوة الجامحة . وقد اتجه بعض الشعراء آنئذ إلى تصوير المعاناة الحقيقية من الوجد والشوق والسهد والبكاء والألم ، وظهرت خصائص هذا الاتجاه عند (أبى وسيم الإزكوى) العمانى وعلى الأثر جاء (هلال) وتلمس طريقته غير أنه حاول إبداء مشاعره وفيض أحاسيسه فى عاطفة يتجلى فيها صدق وقوة تقرب من المعاناة الحقيقية فى جودة العرض ، ورقة الألفاظ وسهولتها ، وإنه ليسلك بغزله مسلك الشعراء الوجدانيين ، الذين يواجهون تجارب ذاتية فيتجهون لتصوير عواطفهم المتدفقة .

و(نونيته) الغزلية تتسم بصدق العاطفة ، ويرى فيها وكأن قد غاب عن الوجدان فى حلم لا يسلو فيه محبوبه لحظة ، وهي تدل على مدى مقاساته وحرمانه وهو بين يأس وأمل على نحو قوله : ـ

أغـنى ولـكـن الـغـنـاء أنـين وأحـدو ولـكـن الحـداء حـنـين
وإن قلت شعــرا فهــو جمــر صبــابـتى عــلى أنــه بـين الـضـلـوع دفـين

غير أنه لا يلبث أن يظهر ما ينتابه من ألم وما يعتصر فؤاده من لوعة ، وهو بين امل يرتجيه ويأس يعانيه ، وابداء التهالك على الصبابة مبدأ هام لدى شعراء الغزل منذ القدم فيقول : ـ

أخلاى . . قد ذقت الأمرين بعدكم وكل شجى غير الفراق ـ يهون
يحدثكم قلبى لدى كل خلوة كذاك حديتى ، والحديث شجون[٤٦]

والحق أن كل محاولات التفسير لمثل هذا الوجدان يمكن أن تصل فى النهاية لجوهر تلك الشخصية بيد أن هذا الجوهر يتفاوت فيه الأدباء والشعراء ، كما تختلف التأويلات النقدية فيه كذلك ، إذ فى داخل كل نفس بشرية يوجد هذا الجوهر الذى يميز العنصر الأصيل غير أن التفسيرات الظنية والعوامل الخارجية المحيطة بالشخصية الأدبية إنما يؤتى بها إما لتعزيز الاتجاهات الفطرية أو للتخفيف من حدتها وغلوائها . وبالإمكان قبول ما يمكن أن يقال فى مثل هذا النص وتفسير مزاج صاحبه من أنه مزاج ينطوى على قدر كبير من الحرمان شأن شعراء آخرين فى الجزيرة مثل (عبد الله الفيصل) وغيره .

ويشخص الحب ويجسمه فى أشكال مختلفة فى صورة (سهم) يصيب حبة القلب أو فى هيئة (زهرة) تنبت في صحراء الحياة المعذبة ، وهو (غدير) نمر يرتشف منه المكتوون بنار الشوق ، بل هو (الحياة) فى أسمى معانيها ، وهذا نوع من المزاوجة بين (الطبيعة) فهما صنوان فى العطاء والصفاء والبهاء .

وليالى العاشقين التى قال عنها المتنبى : ـ

ليالى بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل[٤٧]

هى ذاتها الليالى التى عاتبها الشاعر لأنها تسلمه لمعاناة وصراع يطول فينتابه شعور فيه مزيج من يأس وأمل وهجر ووصال وقرب وبعاد حتى إذا ما غافل (الرقيب) لحظة قاسمه الدهر أنسه وطيبه ، وأسلمه لليل تتجمع فيه الهموم فكان فيه الصابر المحتسب ، على أن تلك المناجاة من المسارب الجديدة التى أخذت تظهر عند جيل (هلال) من الشعراء : ـ

فيـاليل . . حتى أنت عنـد عوازلى أما لى يد - ياليل - عندك تكرم ؟
فإن لم تكن ياليل في الحب مسعدي فدعنى ، وشأنى إن ما بى يحتم[٤٨]

وإذا كان الحب تعبرا عن معاناة حقيقية فكلما صدقت التجارب تفتحت القرائح عن نبضات كلها إحساس صادق، ولذا فالشاعر يؤكد فى كثير من المواقف على أن الحب ظاهرة إنسانية طبيعية لها ما يبررها . وكل ما فيها من آلام ومشاق تستشعر فيه النفس راحة وسعادة وشعورا عميقا بقيمة الحياة ، فما أسعده أن يعيش أسير آمال عاطفية ، ولذا يأخذه العجب ممن يشكو لوعة الحب ، والأبيات التى بين أيدينا تفضل سواها لدلالتها على عمق الحب : -

وعـجـيـب أن تـرى الحـب مـرا إن طـعـم الـغـرام حـلو المـذاق
أنـا لا أشتكى .وإن طـال صـد من أخلاي ، أو يطول اشتياقى[٤٩]

والواقع أن تجارب (هلال) تنحو كلها هذا المنحنى الذى يدل على صدق الاحاسيس والمعاناة الحقيقية ، وحسبه أن يعيش على أمل اللقاء يمنى النفس ، ويستشرف آفاق الجمال ويرتاد عالماً مثاليا . وعرف (هلال) الحب فى (ليلاه) تلك وهى رمز لعاطفة الحب فى داخله فيدخر جانبا كبيرا من مشاعره نحو حبه ويرى ان ذلك ينسجم مع طبيعته .

ويمثل غزلة مواقف المحبين فبقد ما يصور جمال محبوبه نجده - فى الوقت ذاته - يعبر عن عاطفته نحوها بصورة أعمق وأشمل وكأنه يرى التهالك فى الصبابة وإفراط الوجد واللوعة ، والرضا بهذه العاطفة مهما قاسى صاحبها - أمرا حسنا ، فالنسيب القوى ما دل على التهالك صبابة أولى مما يصور مباهج الحب المنعم : -

كتمت هوى لو بحت يوما ببعضه لنافسنى فيه العزيز المكرم
شكا الليل من أنات قلب موجع وعهدى بهذا الليل للسر يكتم[٥٠]

ولم يفته وصف (طيف الحبيب) وتذكر مرابعها والدعاء لها بالسقيا والأنس وأن يباعد الله بينها وبين المخاوف على نحو ما دعا الشعراء لمرابع أحبتهم وما تمنوا لاهلها ، وهو احساس صادق لان رؤية الديار تهيج لواعج الشوق ، وتدفع للتلفت نحوها .

هذا وغيره كثير عنده من بواعث الاشواق يطالعنا فيه بالصدق والطرافة ، وتنوع الهدف وعمق الفكرة وغزارتها وعذوبة اللفظ ورقته فكان غزلا فياضا بما تحمله النفس متلونا بمشاعره وذوب وجدانه . ومع ذلك فان غالب ما يتراءى فى غزله يلمح فيه التقليد الذى تبع فيه من سبقه ، وان جاءت له بعض المعانى التى طبعها بطابعه الخاص وعبر بها عن أصالته ، حتى إنه ليدخل على هذه المعانى من حسن النظم ، وجودة اللفظ ما يجعلها مع تكرارها ـ شيئا محببا للنفس تطرب الحواس ، وتريح الفؤاد وتتجلى من خلالها نفسه ، فأنت ـ لا شك ـ واجد فى الأبيات (الحب معناه سهم) السابقة ، أثرا في نفسك ، ولعلك تحس بها وقد لامس فيها الشاعر الأفئدة وناجى الخواطر[٥١] .

والذى يلاحظ هنا أن خفة الوزن، وجمال اللفظ وتكاثر الوقائع ، وتتابع الصور هو أخص ما يميز مثل هذا الشعر ، ولعله قد أنشدها فى أول حياته حيث مسحة الشباب وروح الظرف والفكاهة والمرح بادية خلالها دالة على شعور غامر بالسعادة وتفتح النفس على الحياة فى حين انه فى أبيات اخرى يصور فترة متأخرة من حياته كان قد جاوز مراحل الشباب ، ولذا تبدو روح الحزن والالم تعتصره ويفتقد الامل حيث يقول : ـ

لأَطلال (مى) لا أروح ولا أغدو ولا لمغانيها الحداة بنا تحدو
ولا سامنى منها سوام صبابة ولا شفنى منها غرام ، ولا وجد
ولا نازعتنى عهد ود قطعته فعهدي لها ان ليس لى عندها عهد[٥٢]

ب - في المراثى :

قصائد الرثاء في شعره هى ذلك الأثر الحزين الباكى الذى فاضت به نفسه ، يتجلى فيها شدة الجوع ، ويعروه ألم الفؤاد ، ومعاناة فقد الاليف ، ولقد حاول (هلال) افراغ هذه الشحنة من الاسى والالم دونما اصطناع دمعة او أستعارة عاطفة يعبر بها . ولكن رثاءه تعبير صادق عن تأثر النفس بفاجعة ما حفرت لها فى صدره معيناه لا ينضب ولا يجف من آثار الحزن ولعل النظرة إلى مراثيه تعطى انطباعا بحجم الحزن عنده ، ومراثى (هلال) لا تتخذ شكل مجاملة فى فقد صديق أو عزاء قريب ، ولكنها طبعت بطابع إنسانى ودينى وأدبى ، كما ان قيمتها مستمدة من أقدار من رثاهم .

وكثير من الناس يموتون فنحزن لفقدهم ، فقد نفجع فى عزيز فنبكيه ، ولطالما سقط فى معارك الحق والشرف نبلاء موفون بعهدهم اذا عاهدوا الله والحرية ، وكان ممن نال شرف الشهادة (الحسين بن على) رضى الله عنهما فبذل نفسه دفاعا عن الحق ، فبعث ذلك فى نفس الشاعر حزنا تمثل فى تلك الـ (همزية) التى توحى بذلك الأثر وتدل على مدى اعتزاز الشاعر بمواقف (الحسين) رضى الله عنه ، والقصيدة تعد من المدائح المنسوبة لآل البيت فضلا عن انها رثاء اعتصر قلب الشاعر : -

روع الكون أرضه والسماء يوم ضجت بخطبها (كربلاء)
يالخطب من دونه كل خطب ومصاب قد عز فيه العزاء

وانها لمجال للحزن عميق الاثر استوحى فيها الشاعر مشاعر المسلمين فى حق شهيد تقصر دون فضله المراثى ، حتى إن الشاعر ليتساءل هل يبلغه الشعر مقاما يجود فيه الرثاء ، ثم وأى دمع يكفى ، وأى كلمة حزن تفى بحق (الحسين) فهو الصفوة المختارة من نسل الرسول .

كنحو قوله :

إنما غايتى رثاء إمام يقتصر الشعر عنه والشعراء
سبط خير الأنام والصفوة الكبـ ـري أبوه ، وأمه الزهراء
كنز سر العلوم مذ لقنته وهو فى المهد سرها الانبياء

وتتناول هذه المرثاة مسيرة (الحسين) الخضراء للعراق ، وهى مسيرة حق وعدل يحدوه الامل ، وتعزه الثقة بالله .

ويتضح فى القصيدة مدى الظلم الذى حل بالبيت النبوى ، ولذا يتعجب الشاعر من تناقضات الحياة والازمان أن يهان أصحاب الحق بينما يكرم الاشقياء : -

عجبا .. يقتل (الحسين) وتبقى في هناء من بعده الاشقياء
وتضام الاباة إن طلبوا الحـ ـق ، وتسبى من الخدور النساء
النساء المطهرات من العيـ ـب اللواتى شعارهن الحياء
لا رعى الله يا (حسين) زمانا أخذت فيه ثأرها الاعداء[٥٣]

ولـ (هلال) في الموضوع ذاته (رائية) فيها سمات الوحدة حيث يصور بداية الوقف واستعداد صحب (الحسين) للنزال وللطعان ثم تتسع الدائرة فتصور المعركة ووقوف (الحسين) فيها فى غير جزع وأن ما حدث إنما هى جراحات وعقد قديمة وتارات بين بنى أمية وبنى هاشم وفيها تنمو الفكرة وتطرد فى تماسك وتسلسل .

السمات الفنية في شعره :-

سلك الشاعر فيما انتهى إليه مسلك الوضوح الذى نأى عن تناقض الافكار وتعقيدها وعن غريب الألفاظ وركيكها . كما قد جاءت صورة - فى اغلبها - تقليدية معادة لا فضل له فيها إلا النزر اليسير .

أما أفكاره فسواء أكانت استنهاضا للهمم ، ودعوة وطنية ، أو أثرا عاطفيا ، أو موقف رثاء فلم تحظ بالقيمة الفنية إلا من خلال ذلك الشعور الداخلي الذى يستثير الفكرة وينميها فلقد جاءت قصائده الوطنية اثارة للشعور القومى ، وغيرة على المجتمع لكى ينهض من كبوات الزمن وملاحقة العجز ، ويرقى لغد مشرق ، كما دلت قصائد الغزل على صدق المعاناة والتهالك . ولو لم تصدق عاطفته لما استطاعت ان تدعم ذلك الخيال وتثرى فى صوره ، ولما تمكن شعره من استمداد طاقة تخلده ، كما تستمد النباتات بقاءها ونماءها من تلك التربة التى تغذيها ينابيع الماء الصافى .

ولعل أوضح مثال ما نجده فى تصوير معركة (كربلاء) بين جند (الحسين بن على) وخصومه من (بنى أمية) على نحو قوله : -

قوم إذا أرخى الظلام سدوله فوجوههم فيه شموس نهار
يهدى السراة إلى الوصول إليهم وسط الظلام سواطع الانوار
ما ليلهم إلا القيام لربهم فلهم دوى فى دجى الأسحار
انضاء من فرط العبادة خشع لبسوا التقى وتجللوا بوقار
ابطال حرب عند مشتبك القنا وتلين من فرق يد الجبار
قد طاب طعم الموت فى أفواههم وأتوه ورادا بلا إصدار

فالموضوع الذى يتحدث فيه له من العظمة والإجلال ما جعله يتصور هؤلاء الصحب أو الجند وهم فى أحوالهم كلها ؛ فهو إذ قد وصفهم بوضاءة الوجوه ، وسطوع الانوار نجده يضيف لهم صفات اخرى فى أحوال مختلفة فهم (قيام ليل التقى) و (لهم دوى فى دجى الاسحار) ، ولأنهم حريصون على التزود بالخير فهم قد جمعوا للخشية التقوى والوقار حتى لكان التقوى تحيط بهم وتشتمل عليهم كما يحيط الثوب بالجسد ، وهم ابطال حرب عندما يجد الجد ، ويفتقد الناصر المعين ، بل قد (طاب طعم الموت فى أفواههم

وأتوه ورادا بلا إصدار) .

ومجال الابداع فى تكوين تلك الصور ما يتراىء من قوله (طاب طعم الموت فى أفواههم) وقوله (أتوه وررادا بلا اصدرا) وهما صورتان تشهدان له بقدرة على التعبير عما حوله وكأن ما بداخله (عدسة) ذهنية قادرة على الالتقاط فى حساسية وابداع تلك الاشياء والتأليف بينها . ويرى الشاعر من خلالها تلك الموضوعات أصيلة فى قسماتها وحركاتها وتجسيمها ، ولعل مبعث ذلك الثراء كله ما نلحظه من صدق العاطفة التى تمثلت فى مدى حب الشاعر لـ (الحسين) وتأثره لما تعرض له هو وجنده ، حتى كانت تلك العاطفة تدعيما للخيال ، وتحريكا له لينتج صورا متسقة يلم بعضها بحجز بعض ، وتتألف على اظهار الحقائق ، وتشخيص المعانى وتجسيدها ، وقد اختار لهذا الموقف ألفاظا فيها ايحاء ودلالة فى صياغتها ، وفى تركيبها ، وفى معناها اللغوى ، والحالة النفسية تتراىء من خلال الايحاءات الدالة على الموقف دلالة غير مباشرة ، ببعض هذه الصور كـ (إرخاء الظلام لاستاره) فهى مؤلفة من عنصرى الظلمة والستر ، وقد سبق اليها امرؤ القيس فى بيته المعروف :

وليـل كموج البحـر أرخى سدولـه   عـلى بـأنـواع الهمـوم ليبتـلى(٥٤)

اذا لا فضل له فيها الا التكرار . كما لا فضل له فى قوله : (وجوههم فيها شموس نهار) الا التأثر بـ (ابن الرقيات) فى بيته لـ (مصعب بن الزبير) : ـ

إنما (مصعب) شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء(٥٥) أو لعله تأثر ببيت أبى الطمحان القينى : ـ

أضـاءت لهم أحسـابهم ووجـوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وكما تجلت قوة التصوير والمعالجة الفنية الرائقة فى شعر الرثاء الدينى لموقف (الحسين)

وجنده في لحظة الصدق مع النفس فاننا نجد نوعا منها فى رثاء (شوقى وحافظ) حيث يتجلي فيها التجسيم والتشخيص على نحو واف بالغرض ، فهو اذ يخاطب في (مصر) ذينك الشاعرين يقول : -

خـــر نـــجـــمان مـــن عـــلـــو ســـماك   أنت يا (مصر) ما الذي قد دهاك ؟

فكلمات (خر) و (نجمان) و (علو) و (سماك) فيها ايحاء يكشف عن احلال تلك الصور محلها متسقة وافية تتسامى بالفكرة التى قصد اليها الشاعر ، ومثل قوله (أى خطب اجل مما أتاك) و (بعدك النيل ما جرى غير باك) حتى لكأن الطبيعة بكت عليه ، كما أن مخاطبة الشاعر لنوائب الحدثاء والتجسيم على هذا النحو :

نـائبـات الـزمـان . . ويحـك كفى   نـائبـات الـزمـان شلت يـداك

ــ جعل الصور الخارجية هنا كأنها أفكار ذاتية والافكار الداخلية صور خارجية حتى لكأن الطبيعة فى غضبها هنا فكرة والفكرة طبيعة .

ومخاطبة الشاعر لروح (أمير الشعراء) : -

روح شوقى قفى على الشرق حتى   تنـظرى اليـوم كـل بـاك وشـاك

يوحى باستشعار الحزن العميق حتى ان (روح شوقى) تقف فى وقار تنظر الشاكين والباكين حتى لكأن الحزن عم الشرق كله (حزن الشرق يوم ان مات شوقى) ويتسامى الشاعر فى تصوير حزنه حتى ليجعل (قوفى شعره حرة بغير امتلاك) وان نحس ذلك اليوم الذى نعى فيه (شوقى) قد تصعد فى الافق انات وراء انات ، اما دقة الاداء وروعته فتتجلى فى تصويره لموت شوقى بأنه (أبدى رغبته فى الرحيل عن مغنى الأدب) حتى لقد طلب الشاعر من (دولة الشعر) مساعدته بعد ان حدث له احباط بموت

(شوقى) وجفته القوافى مثلما جفاها (شوقى) .

ولعل وضوح تلك البراعة الفنية يمتد فى غير موقف الرثاء على نحو ما نجده فى الدعوة الوطنية فى مثل قوله : ـ

أنــادي وقـد هــد النــداء كيــانى وأدعـو وهل تـدرون كيف أعانى ؟
كــأنى بكم والقـول يــأخـذ منكم (عمان) ومن ذا عالم بـ (عمان) ؟ (٥٦)

فثمة تصوير لما يعتمل فى نفسه من مدى حدبه على وطنه ، وألمه على ما يقع فيه (هد النداء كيانى) وكأن الشاعر كيان يتجسد فيه الوطن فأخذه الصراخ وهدمه الانفعال على القوم الذين سقطوا فى (مستنقع) من الجهل خاض فيه الشيب والشيبان (لجهل تردى فيه شيبى وشيبان) .

كما أن ألفاظ هذا الشعر توحى بالجو النفسى المتأزم (أنادى ـ هد ـ النداء ـ كيانى ـ أدعو ـ هل تدرون ـ كيف ـ أعانى ـ كأنى بكم ـ (القول يأخذ منكم عمان) (ومن ذا عالم بعمان) ؟ (خذوا من عقنى ورمانى) على الرغم من أن كلمة (رمانى) جاءت حشوا لتكملة البيت .

وقد ارتبطت الخصائص الدلالية فى تلك (النونية) الوطنية بوجود ألفاظ ذات إيحاءات تعلن بالحزن ، وتغلف أبياتها بمدى الاسوة على حال الوطن المفككة ، وكأن الشاعر يفرغ كل بقايا الحزن على ما يعانيه الوطن من ضعف ، وتبديد للطاقة .

وفى مجال التهالك صبابة نجده يقول (قلبى يسيل . . ويميل ـ ملأت عينى جمالا ـ ملأت سمعى حديثا ـ أثقلت بالحب جسمى ـ من ذاق مثل غرامى ـ فضا غرامى رحب تتيه فيه العقول) .

ويتسامى فى صوره حتى ليعكف نفسه (فى ركن الصبابة) (يرتل آيات الغرام

تعبدا) كما أن السقيا لبلد المحبوب توحى بالتعاطف والتقارب .

أما تصوير أثر الفراق عليه ففي مثل هذه الصور التى أبدعها (اعتجزت نفسى بالآم بعدهم) واعتجار المرأة انما يعنى ولادتها أو حصولها على الولد بعد يأس كما أن الاعتجار فيه معنى الشمول والإحاطة كالاعتجار بالعمامة والمقابلة الجميلة فى مثل قوله : ـ

بين جنبى نفس حر ولكن لذ لى فى هواكم استرقاقى
أنا عبد الجمال فى كل دور من حياتى وإن زكت أعراقى

إلى غيرذلك التصوير الذى يجعل شعره (جمر صبابة) و(الدمع هتون) (ذقت الامرين بعدكم) (يحدثكم قلبى) (قضى حبكم ألا سلو لخاطرى) .

وفى مجال الحديث عن نفسه وآلام غربته بين قومه نجد قوله (أكبت النفس أن تثور) (ان نفسى من الصديق اشمأزت) ، ودلالة الكلمة (اشمأزت) توحى بنفور النفس مما تكره وتشمز وجهه : تمعر وتقبض واشمأز : انقبض واقشعر أو ذعر ، وتلك الكلمة توحى بالأثر النفسى ، وبما يحمله قلبه من ألم وحزن حتى لكأن فى عدوه بعض الانس وهنا نلحظ دقة الآداء للكناية عما أصاب نفسه وفى هذه (السينية) المعبرة عن آلامه نجد صوره وألفاظه توحى بالجو النفسى الذى يعيشه الشاعر من حيث تصويرها لأحزانه وضيقة بالايام ومرورها عليه بطيئة كئيبة ، وهو بين كتبه حبيس منزله فايحاء الكلمات ونغمها يدلان على ان الشاعر موزع النفس بين حسرة وأسف على الماضى القريب وأسى ولوعة على الحاضر الأليم فى مثل قوله :

مر يوم بمثل مر أمسى بين كتبى وبين أسطر طرسى[٥٧]
خطواتى محدودة ومسيرى في ذهول أضاع عقلى وحسي

فلا تمر كلمة الا ويطول فيها المد اطالة تدل على طول شكواه ومعاناته ، وأنه قضى زمنا طويلا فى هـذا الحـزن (يـومى - أمسى - كتبى - طـرسى - خـطواتى - محـدودة - مسـيرى - ذهول . . .) فكل هذه الكلمات بما فيها من حرف مد بالياء المكسورة تدل إيحائيا على حالته المتداعية ونفسه الحزينة ؛ فنغمة صوت الكلمات توحى بما فى نفسه وتدل على اقتداره فى تطويعها للتعبير عن مراده .

ومهما كان الشاعر حريصا على محاولة ترديد بعض الصور التقليدية فقد كان موفقا غاية التوفيق فى وضعها - فى الوقت ذاته - فى إطار لغوى فيه يسر وسهولة فى العبارة كما أن تكرار مثل هذه الصور فيه التفاتات لبعض النزعات النفسية والخلجات الشعورية مما أضفى على شعره قوة إيحاء وفضل ابداع ، وأضاف إليه بعدا آخر .

وقد غلبت رنة الحزن على مشاعر (هلال) وسيطرت دواعى الألم والشجن ، حتى لتكاد تنبعث من قصيده كله ، فلكأن الحظوظ قد قدرت عليه ان يعيش كذلك والحظوظ قسم ونصيب ومن الحظوظ ما تنوء به عزائم الرجال غير ان من الشعراء من تسامى فى تمجيد الآلام وتعظيم المحن ، كما ان العباقرة هم الذين يرتفعون فوق الآلام ويزدادون بها شموخا كما يتضح فى (النزعة الرومانسية) والالم فى نظر الكثيرين وسام مجد وفخار والانتصار عليه نبوغ وخلود وما أحسن ما حكاه شوقى فى (مجنون ليلى) على لسان ذلك الشيطان الاموى يخاطب (قيسا) : -

تـفـردت بـالالم الـعـبـقـرى وأنـبـغ مـا فى الحـيـاة الالم

ولا شك ان للبيئة بمؤثراتها الفكرية والنفسية والاجتماعية والمادية . . أثرا فى وقت غدت فيه نظرة المجتمع للأدب ورسالته ، لم تعد تحظى بالكثير من التقدير والاجلال ، فهو فى نظر الكثير مجرد امتاع ولهو وسلوى ، ولا ينطوى على منافع ، ولعل ذلك هو الذى ولد فى نفوس

غالب الشعراء إحساسا بالاكتئاب والقلق ممزوجين بالمهانة والبؤس حتى كان التعبير عن ذلك الضيق من الحياة وشكوى الزمان والناس ، وتصوير الحظ التعس ، ومعاناة الغربة المعنوية ـ سمة تنتظم شعر (هلال البوسعيدى) ، كما تتردد عند غيره من معاصريه .

والحق ان أنات الشعراء ولواعج الالم المترددة فى صدورهم تعد ظاهرة لصحة النفس ، واستقامة الذات ، ومحاولة ما للرفض ، وهذه التأوهات تعد الوجه المتألق على مر العصور الأدبية ، حيث تبدو أحاديث الالم متباينة فى مصادرها ودواعيها ، بيد ان الشعراء ينشدون من ورائها سيادة وراحة وتطلعا لغد مملوء بالخير ، وأملا فى (مثالية) قد لا تتحقق فى واقع الحياة الشاقة وايقاعاتها الرتيبة .

ومهما اختلفت الغاية من الالم لدى بعض الشعراء فسيبقى أنينهم وخذا فى ضمير المجتمع وتيارا هادرا يرث شعرهم خلودا وجودة يتجددان بتجدد الحدثان .

وليس المعقول ان يسطنع الاديب أسبابا تؤدى به للفشل او بجسدوهما يصيبه بالعجز النفسى والتقاعس ، اويدعى ما يؤدى به للاحباط واليأس ، ولكن حركة الحياة حوله تحاول ان تأخذه فى متاهاتها ، وتشده لغايتها فيأبى عليه كبرياؤه ويتخذ من الالم غذاء لوجدانه ومواهبه المحترقة .

وهروب الأديب من صخب الحياة التماسا لعمق المعاناة ونفاذ البصيرة والرؤية الفنية المبدعة يكون كذلك ـ هروبا من بشاعة (الواقع) عن يأس فى اصلاحه وعجز ، أو رفض له وانكار لاوضاعه ، وأيا ما كان الامر فكأن موقف الاديب ، فى كلا الحالين ـ يكون تعبيرا عن جانب من حياة الانسان فى اصطدامه بواقع مجتمعه وتأثره به ومحاولة التأثير فيه وجنوح الاديب للعزلة على نحو ما نجده فى شعر (هلال البوسعيدى) احدى ظواهر الرفض . . فقد يكون فى حقيقته اهتماما بقضية هذا المجتمع ، والتزاما بها ومن هنا فلا تعد تلك العزلة او ذلك الانطواء مظهرا من مظاهر السلبية بقدر ما تكون تعبيرا عن موقف فى نقد ما يتراىء له ، ورفض ما لا يرتضيه مما لا يمكنه مسايرته والاقتناع به ، ومثل هؤلاء الشعراء قادرون على خوض معركة

الوجود فيما يقدمون عليه وهم فى عزلتهم من أدب حى نابض بروح الرفض معبر عن معاناة الانسان المرهف الحس ، وقد يكون مصدر الالم احساس الشاعر بالغربة والتمزق فى الضياع وسط تناقضات الحياة المختلفة .

وقد عبر (هلال البوسعيدى) عن مدى محنة الأديب وهوانه على الناس ، وقسوة المجتمع فى تلك النظرة المزدرى فيها فنه فى (سينيته) السابقة .

وسواء أكان مصدر الالم ما يتعرض له الاديب فى حياته الخاصة من مقاساة الحب ولوعته ، أو ما يتحمله من مشاكل عامة تخص القبيلة او الوطن بعامة . او تتعلق بقيم اخلاقية معينة - فان الاديب فى ذلك كله يحاول التماس شريك فى آلامه وأوصابه فتتراسل الحواس ، ويشاطر المجتمع أساه ولوعته ، ولعل أنضج التجارب الادبية الانسانية هى تلك التي يعبر فيها الشاعر عن معاناته الحقيقة وهذا ما ظهر فى رثاء (هلال) للحسين بن على ثم لشوقى ولحافظ .

والحديث الذى مبناه الاحساس بالحزن هو ذلك الذى يميز فيه الشاعر بين موقفين يختلف أحدهما عن الاخر ، فثمة فرق بين الحديث عن الحزن والحزن ذاته وبين الظلم والاحساس به وتصويره .

ويمثل هذه الحيرة وغربة النفس وسط الاهل والخلان كان ادراك كثير من الشعراء على مر الدهور ، فأبو الفتح البستى ، استشعر ذلك من قبل فقال(٥٨) : -

وانى غـريـب بـين (بسـت) وأهـلها   وان كـان فيهـا جـيرتى وبهـا اهـلى
ومـا غـربـة الانسـان فى شقـة النـوى   ولـكنهـا - والـله - فى عـدم الشكـل

كما يمثل تلك النزعة قول (ابن معصوم)(٥٩) : -

وانى غـريـب بـين قـومـى وجـيرتى   وأهـلى حـتى مـا كـأنهم أهـلى
وليس غـريب الـدار مـن راح نـائيـا   عن الاهل ، لكن من غدا نائى الشكل

الهوامش

(١) انظر : عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي إصدار العلاقات العامة ـ شعبة البحث ـ شركة الزيوت العربية الامريكية ص ١٨ ـ ١٩ طبعة (١) القاهرة سنة ١٩٥٢ م ـ مطبعة مصر ، د . قاسم (جمال زكريا) دولة آل بوسعيد فى عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١ ـ ١٨٦١ م) ص ٤٥ طبعة (١) ـ القاهرة سنة ١٩٦٨م ـ مكتبة القاهرة الحديثة .

(٢) انظر لوحة : الفروع الرئيسية لاحمد بن سعيد وآل بوسعيد وزارة التراث القومى والثقافة ـ مسقط تحت رقم : ١١٥ ـ ز .

(٣) الطائى (عبد الله محمد) الادب المعاصر في الخليج العربي ١٧٧ ـ ١٧٨ القاهرة ـ مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية .

(٤) مخطوطة الديوان لمجموع قصائد هلال بن بدر البوسعيدى ـ ورقة ١٥ .

(٥) تمثلها هذه الابيات : ـ

أنت ان كنت شاعرا تملك القو	ل جريئا مثل (عروة عبس)
أو خطيبا مفوها ذا اقتدار	تسحر العقل فى فصاحة (قس)
أو ترى نسبة لبيتك تعلو	في ذرا (هاشم) وفي (عبد شمس)
ثروة تلك لو ترديت فيها	مت جوعا على فراش دمقس
إنما الفقر علة المرء فانشد	أثر المال حين تغدو وتمسي
واذا احتجت للرجال استهانوا	بك لو كنت فى خطيرة قدس
لم تجد من يراك الا بعين	ملؤها السخط فى ابتعاد ووجس

المصدر السابق نفسه ورقة ١٦ .

(٦) د . محمد مندور : محاضرات عن اسماعيل صبرى ص ٦ ـ القاهرة سنة ١٩٥٦ م منشورات معهد الدراسات العربية .

(٧) ديوان صقر الشبيب ص ٢٩٦ ـ الكويت سنة ١٩٦٨ م : (الطائى) (عبد الله محمد) الادب المعاصر فى الخليج العربى ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(٨) هو خميس بن سليم ولد فى مدينة (ازكى) بعمان الداخل وبقى فيها فترة شبابه ثم هاجر الى (زنجبار) واستقر بها زمنا ، وقد عاصر الامام (عزان بن قيس البوسعيدى ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨ ـ ١٨٧١ م) وناصر دولته ، وله غزل رقيق وشعر فى مدح دولة الامام (عزان) وقصائد يصف فيها رياض (زنجبار) . ويكاد يفصح في تلك (الرائية) عما بداخله معرضا بمن يستكثرون على الناس نعم الله حيث يقول : ـ

وما أنا من زكى بهذا القول نفسه — ولكن لسانى لا يرى الحق منكرا
فحتام أحسو الماء منهم بعلقم — ويشرب حولى الناس ماء وسكرا
كان زمان الفضل قال لاهله : — سلام عليكم ثم ولى وأدبرا
اذا العز اعيا عن مقامك فارتحل — عن الذل اما رائحا او مبكرا
ودونك من ذا الدر سمطا فمثله — يضن به كيما يصان ويذخرا

انظر الطائى (عبد الله محمد) الادب المعاصر فى الخليج العربى ـ ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ القاهرة سنة ١٩٧٤ م .

(٩) وقد تكون قصيدة الشيخ (عبد الله الخليلى) مستوحاة من معنى أبيات ذكر انها تنسب للشاعر (هلال) وهى قوله : ـ

أرع يا ساكن (العتيق) ولائى — وارث لى في تلهفى وبكائى
كلما رمت منه وصلا لاشفى — غلة الصدر جد فى أقصائى
قائلا لن ينال وصلي الا — (نابغى) بل خاتم الشعراء

انظر الخليلى (عبد الله بن على) من نافذة الحياة ـ مجموعة شعرية ـ ص ٥٠ .

(١٠) الطائى (عبد الله محمد) الاديب المعاصر في الخليج العربى ـ ص ١٧٨ ـ القاهرة ـ منشورات معهد الدراسات العربية سنة ١٩٧٤ م .

(١١) راشد بن خميس بن جمعه بن أحمد ولد سنة ١٠٨٩ هـ ونشأ ضريرا فى عهد اليعاربة (١٠٣٤ - ١١٥٤هـ / ١٦٢٤ - ١٧٤١ م) ومدح أئمتهم بـ (نزوى) وله شعر في الحكم والمراثى وقطع غزلية ، وطبع ديوانه سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م بتحقيق عبد العليم عيسى .

انظر : السالمى (عبد الله بن حميد) تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ٢/٨٦ - الكويت ط (٥) ١٩٧٤ م .

(١٢) القاضى الفقيه (سالم بن محمد) لقب (أبو الاحوال الدرمكى) مدح الامام أحمد بن سعيد (١٧٨٤ - ١٨٩٣ م) ومدح السيد (حمد بن سعيد ابن الامام احمد) بنونية مطلعها : -

ما بين بابى (عين سعنة) و (اليمن) سوق تباع بها القلوب بلا ثمن

انظر : ابن رزيق (حميد بن محمد) الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين ص ٣٦٦ وما بعدها - القاهرة سنة ١٩٧٧ م طبعة (١) بتحقيق) عبد المنعم عامر ، د . أحمد مرسى عبد الله .

(١٣) حميد بن محمد بن رزيق ت ١٢٩١ هـ مدح سلاطين آل بوسعيد له ديوان (سبائك اللجين) وله ديوان (جواهر الاشعار) وأغلب الظن انهما ما يزالان مخطوطة ، وشعره تلقليدى فى المدائح والمراثى وله كتاب تاريخ في آل بوسعيد (الفتح المبين . . .) .

(١٤) سعيد بن محمد له ديوان (الباعث على التوبة في وصف العقوبة والمثوبة) ما يزال مخطوطة وشعره في المديح والرثاء عاش في عهد الامام أحمد بن سعيد ومدحه وله في النثر مقامات ذكر بعضا منها (ابن رزيق) في : الفتح المبين .

انظر المصدر السابق نفسه ص ٢٧٠ .

(١٥) ابن عرابة (هلال بن سعيد) عاش فى عهد (سعيد بن سلطان ١٨٠٧ - ١٨٥٦ م) وله ديوان شعر (جواهر السلوك فى مدائح الملوك وتسلية حزن العاشق المهلوك) حققه الدكتور داود سلوم - كلية الآداب ببغداد سنة ١٩٧٩ م . . . وغالبه فى مدح السيد (سعيد بن سلطان) وابنيه (محمد بن سعيد) و (هلال بن سعيد) وابن اخيه (محمد بن سالم سلطان سنة ١٨٣٢ م) .

انظر ديوان : جواهر السلوك ص ٨ - ٩ والقصائد رقم : ٢٧ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٥ - تحقيق

الدكتور داود سلوم سنة ١٩٧٩ م .

(١٦) محمد بن مسعود احد ولاة الامام سلطان بن سيف اليعربى (١٠٥٠ ـ ١٠٩١ هـ) وشعره في المديح ، يغلب عليه التكلف كقصيدته في فتح (بته) : ـ

كشفن عن تلك الوجوه الصباح　　اذ زمت العيس ليوم المراح

انظر : السالمى (عبد الله بن حميد) تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ٢/ ٥٧ .

(١٧) سالم بن محمد البهلول يغلب عليه نظام الحكم كميميته : ـ

هي النفس أولى ان تراض وتفطما　　وتعقل عما تشتهيه وتلجما

انظر : الخصيبى (محمد بن راشد) شقائق النعمان على سموط الجمان فى أسماء شعراء عمان ١/ ٨١ .

(١٨) خلف بن سنان بن عثيم قرض الشعر في النصائح والفتوحات ومدح ائمة اليعاربة وكان قاضيا للامام سلطان بن سيف .

انظر : السالمى (عبد الله بن حميد) تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ٢/ ٤٧ .

(١٩) ناصر بن سالم بن عديم (١٢٣٩ ـ ١٣٣٩ هـ) يمتاز شعره بجزالة ألفاظه ، وقوة اسلوبه وطول نفسه ويغلب عليه الاتجاه الدينى والوطنى والمراثى وطبع ديوانه لاول مرة سنة ١٩٥٧ م بمصر .

(٢٠) عبد الله بن محمد ت ١٩٧٣ م من شعراء البعث ، له ديوانان : وداعا ايها الليل الطويل ، والفجر الزاحف وله قصة ملائكة الجبل الاخضر ويغلب على شعره الحماسة والنزعة القومية .

(٢١) سعيد بن مسلم المجيزى توفى سنة ١٣٦٤ هـ مدح سلاطين آل بوسعيد وطبع ديوانه لاول مرة فى (لوزاكا) باليابان سنة ١٣٣٧ هـ . وشعره كله فى المدائح .

(٢٢) عبد الله بن على ١٣٤١ ـ ٠٠٠٠٠ هـ) نشأ مع عمه (الامام الخليلى) امام عمان من (١٩٢٠ ـ ١٩٥٤ م) وهو أحد رواد الاحياء ، تأثر بالبارودى وشوقى وبمن سبقهما ، وأحيا ديباجة القصيدة وجدد فى شكلها ومحتواها وقال الشعر فى اغراض شتى ، ويمتاز برقته ، وطول نفسه ، وعمق أفكاره وغزارة نتاجه وله مجموعة شعرية طبعت سنة ١٩٧٣ م بمصر وديوان وحى العبقرية طبع بمصر سنة

١٩٧٨ م .

(٢٣) ابن عرابة (هلال بن سعيد) ديوان : جواهر السلوك فى مدائح الملوك وتسلية حزن العاشق المهلوك ٨١ ـ ٨٢ بتحقيق الدكتور داود عبد السلام ـ بغداد ١٩٧٩ م .

(٢٤) المصدر السابق نفسه ص ٢٢ .

(٢٥) يقول فى وصف فرسه : ـ

حصانى لا فى الصافنات التى مضت ... سواه ولا فى المقبلات نظير

له غرة كالبدر فوق جبينه ... وتشرق فى الآفاق وهى تنير

....

وجيد كجيد الظبى حين يطيله ... عليه كأمثال الحرير شعور

جواهر السلوك ..... ص ١٤٣ ـ ١٤٤

(٢٦) المصدر السابق نفسه ص ١٠٠ .

(٢٧) الخصيبى (محمد بن راشد) شقائق النعمان على سموط الجمان ٢٣٢/١ .

(٢٨) ابن عرابة (هلال بن سعيد) جواهر السلوك في مدائح الملوك . . ص ١٧٤ وقوله (هم الفارغون الشغل) لحن ، وينمى افصح من ينمو .

(٢٩) المصدر السابق نفسه ص ١٩٢ .

(٣٠) الخليلى (عبد الله بن على) من نافذة الحياة ٧٣ ـ ٧٤ .

(٣١) المصدر السابق نفسه ٦٠ ـ ٦٤ حيث يقول :

هبنى عرفت من الغرام عفيفه ... أترى مشيت به على نبراس

علق اليقين من الهوى اهل الهوى ... وعلقت تخييلا على قرطاس

(٣٢) المصدر السابق نفسه ورقة ١١٠ ـ ١١١ وقد مدحه سنة ١٣٧٥ هـ بقصيدة مطلعها :

هذا هو الحق لا قاض ولا حكم ... وهكذا النصر فاخفق أيها العلم

وهى دعوة وطنية حرص فيها على الاشادة بأمجاد السلطان وجمع الشمل كما وضح فى موقف آخر : ـ

ويح قومى ضاعت شهامة قومى — والى الذل والمهامة باءوا

أويرعاكم العدو اذا ما — ملكتكم يداه كيف يشاء ؟

المصدر السابق نفسه - ورقة ١٤ .

(٣٣) المصدر السابق نفسه ورقة ٢١ ، ٢٢ ، وكانت فتوحات عمان قد اتسعت منذ أوائل القرن الميلادى التاسع عشر لتشمل الى جوانب سواحل الخليج العربى حتى (البحرين) شرق (أفريقيا) فى ممباسة (وزنجبار) . . . وفى عهد (سعيد بن سلطان ١٨٠٧ - ١٨٥٦ م) امتدت سواحل عمان من رأس (ماسندوم) الى (صحار) كما اشتملت على بعض اراضى (فارس) فى سواحل (مكران) كما ضمت من الساحل الشرقى لافريقيا من (رأس غردون) شمالا حتى (دلجارو) جنوبا . . انظر د . قاسم(جمال زكريا) دولة بو سعيد فى عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١ - ١٨٦١ م) ص ٢٤١ وما بعدها - القاهرة طبعة (١) سنة ١٩٦٨ م - مكتبة القاهرة الحديثة ، ج ، ج لوريمر دليل الخليج القسم التاريخى ٦٩٧/٢ - ٦٩٩ الدوحة مطابع على بن على .

(٣٤) ذكر هذا المطلع (عبد الله محمد الطائى) وأشار الى أنها تزيد على مائتى بيت دون ان يشير لمصدر القصيدة غير أنها لم تذكر ضمن شعره المجموع بخط راويته (على بن جبر الجبرى) الطائى (عبد الله محمد) الادب المعاصر فى الخليج العربى - ١٨٠ .

(٣٥) قالها شوقى فى المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى مدينة جنيف سنة ١٨٤٤ م وكان مندوبا عن الحكومة المصرية ، وتبلغ (الهمزية) خمسة وستين ومائتى بيت يتحدث فيها عن حوادث التاريخ العظمى التى شهدتها مصر عبر تاريخها الطويل - الشوقيات ١/١ - ٢٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م نشر - مكتبة النهضة المصرية .

(٣٦) د . قاسم (جمال زكريا) دولة بوسعيد فى عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١ - ١٨٦١ م) ص ٢١ السالمى (محمد بن عبد الله) نهضة الاعيان - بحرية عمان ١٠ - ١٢ .

(٣٧) مخطوطة الديوان - ورقة ٢٨ .

(٣٨) المصدر السابق نفسه - ورقة ٢٩ .

(٣٩) مطلعها :

بشراك مجدك باق يا فتى (العرب)   ويافتاة (عمان): فاخرى وثبى

انظر الطائر (عبد الله محمد) الادب المعاصر فى الخليج العربى ١٧٩ - ١٨٠ .

(٤٠) مخطوطة الديوان - ورقة ٥٥ مطلعها :) -

أنادى وقد هد النداء كيانى   وأدعو وهل تدرون كيف أعانى ؟

(٤١) المصدر السابق نفسه - ورقة ٣٥ .

(٤٢) المصدر السابق نفسه - ورقة ٣٣ .

(٤٣) المصدر السابق نفسه : ورقة ٣٣ .

(٤٤) العقاد (عباس محمود) ساعات بين الكتب ١/ ٢٣ .

(٤٥) راجع د . مندور (محمد) في الميزان الجديد : ٥ .

(٤٦) الطائى (عبد الله محمد) الادب الماصر في الخليج العربى : ٤ .

(٤٧) شرح ديوان المتنبى : للعكبرى ٣/٢١٧ .

(٤٨) مخطوطة الديوان ورقة ٥٨ .

(٤٩) المصدر السابق نفسه - ورقة ٦٢ .

(٥٠) المصدر السابق نفسه - ورقة ٢٢ .

(٥١) الطائى (عبد الله محمد) الادب المعاصر في الخليج العربي - ص ١٧٨ .

(٥٢) مخطوطة الديوان - ورقة ٤٣ .

(٥٣) المصدر السابق نفسه ورقة ٣٧ مطلعها : -

هذي الطلول فقف بنا يا سارى   وانظر معالم سادة اطهار

نزلوا هنا فأبت عليهم أنفس   من ان تحل منازل الاشرار

(٥٤) ابن الانبارى : شرح القصائد السبع الطوال - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٨٠م .

(٥٥) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ص ١١٠ - القاهرة سنة ١٩٣٤ م ، أبو هلال العسكرى : كتاب

الصناعتين - ص ٧٣ - القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ .

(٥٦) الشعر العماني مقوماته واتجاهاته وخصائصه الفنية - ص ١٦٨ - ١٦٩ للمؤلف .

(٥٧) الطائي (عبد الله محمد) الادب المعاصر في الخليج العربي - ص ١٨١ .

(٥٨) هو العلامة على بن محمد بن الحسين (٣٣٠ - ٤٠١ هـ - /٩٤١ - ١٠١٠ م) نسبة لبست من بلاد (كابل) بالافغان بين (هراوة) و(غزنة) وهو شاعر بارع - الزركلى : الاعلام ط/٣٨٤ - ١١ط - بيروت دار العلم للملايين سنة ١٩٧٩ م ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢/٥٢ - ٥٣ بيروت ١٩٧٢ م ، عمر فروخ : تاريخ الادب العربي ٣/٤٩ - ٥١ .

(٥٩) العلامة السيد على صدر الدين المدنى ابن أحمد نظام الدين الحسينى أحد أعلام الادب فى القرن الهجرى الحادى عشر (١٠٥٢ - ١١١٩ هـ / ١٦٤٢ - ١٧٠٧ م) مؤلف سلافة العصر ، انظر خير الدين الزركلى : الاعلام ١/٢٥٨ - ٢٥٩ بيروت ١٩٧٩م .

(٦٠) منذ فترة ووزارة التراث القومى والثقافة فى عمان عاكفة على جمع شعره وتحقيقه .

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولا : من المصادر

أ ـ المخطوطة :

(١) مجموعة قصائد (هلال بن بدر بن سيف البوسعيدى) مخطوطة مودعة بخزانة على بن جبر الجبرى بخط الشاعر .

ب ـ المطبوعة :

(٢) ابن عرابة (هلال بن سعيد) جواهر السلوك فى مدايح الملوك . . وتسلية حزن العاشق المهلوك ـ تحقيق د . داود عبد السلام كلية الآداب ـ بغداد ١٩٧٩ .

(٣) الخليلى (عبد الله بن على من نافذة الحياة ـ مجموعة شعرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ م ـ دار الاتحاد العربى للطباعة .

(٤) الشبيب (صقر سالم) ديوان صقر الشبيب ـ الكويت سنة ١٩٦٨ م .

(٥) شوقى (أحمد) الشوقيات ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ مكتبة النهضة المصرية .

(٦) الطائى (عبد الله محمد) الفجر الراحف (ديوان شعر ـ حلب سورية سنة ١٩٦٦ ـ مطبعة الضاد) .

ثانيا : من المراجع : ـ

(١) ج . ج لويمر : دليل الخليج ـ القسم التاريخى ـ الدوحة مطابع على بن على .

(٢) الزركلى (خير الدين) الاعلام ـ بيروت ـ دار العلم للملايين سنة ١٩٧٩ م .

(٣) السالمى (محمد عبد الله) نهضة الاعيان بحرية عمان ـ القاهرة ـ البابى

الحلبى ـب ـ ت .

(٤) شعبة البحث بشركة الزيوت العربية الامريكية عمان والساحل الجنوبى الفارسى ـ القاهرة سنة ١٩٥٢ م طبعة (١) .

(٥) الطائى (عبد الله محمد) الادب المعاصر فى الخليج العربى ـ القاهرة ـ مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية سنة ١٩٧٤ م .

(٦) قاسم (جمال زكريا) دكتور : دولة آل بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١ - ١٨٦١م) القاهرة طبعة (١) سنة ١٩٦٨ ـ مكتبة القاهرة الحديثة .

(٧) مندور (محمد) دكتور : محاضرات عن اسماعيل صبرى ـ القاهـرة سنة ١٩٥٦ م منشورات معهد البحوث والدراسات العربية العالية .

(٨) مندور (محمد) دكتور : فى الميزان الجديد ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ م دار نهضة مصر للطبع والنشر .